وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون فأثبت لهم تبارك وتعالى
الإيمان به مع مقارنة الشرك فإن كان مع هذا الشرك تكذيب لرسله
لم ينفعهم ما معهم من الإيمان بالرسل وإن كان معه تصديق برسله
وهم مرتكبون أنواعا من الشرك لا تخرجهم عن الإيمان بالرسل واليوم
الآخر فهؤلاء مستحقون للوعيد أعظم من استحقاق أهل الكبائر
وبهذا الأصل أثبت أهل السنة دخول أهل الكبائر النار ثم خروجهم
منها ودخولهم الجنة لما قام بهم من السببين وقال ابن عباس في قوله
تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال ابن عباس
ليس بكفر ينقل عن الملة بل إذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم
الآخر وكذلك قال طاوس وعطاء انتهى كلامه وقال الشيخ تقي الدين
كان الصحابة والسلف يقولون إنه يكون في العبد إيمان ونفاق وهذا
يدل عليه قوله عز وجل هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان وهذا
كثير في كلام السلف يبينون أن القلب يكون فيه إيمان ونفاق والكتاب
والسنة يدل على ذلك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان فعلم أنه من كان معه من الإيمان
أقل القليل لم يخلد في النار وإن كان معه كثير من النفاق فهو يعذب
في النار على قدر ما معه ثم يخرج إلى أن قال وتمام هذا أن الإنسان قد
يكون فيه شعبة من شعب الإيمان وشعبة من شعب النفاق
وقد يكون مسلما وفيه كفر دون الكفر الذي ينقل عن الإسلام بالكلية كما قال
الصحابة ابن عباس وغيره كفر دون كفر وهذا عامة قول السلف انتهى
فتأمل هذا الفصل وانظر إلى حكايتهم الإجماع من السلف ولا تظن أن
هذا في المخطئ فإن ذلك مرفوع عنه إثم خطائه كما تقدم مرارا عديدة
فأنتم الآن تكفرون بأقل القليل من الكفر بل تكفرون بما تظنون أنتم أنه
كفر بل تكفرون بصريح الإسلام فإن عندكم أن من توقف عن تكفير
من كفرتموه خائفا من الله تعالى في تكفير من رأى عليه علامات الإسلام

(في الهامش: وشعبة من شعب الكفر)

فهو

١٧

فهو عندكم كافر نسأل الله العظيم أن يخرجنا وإياكم من الظلمات إلى النور وأن
يهدينا وإياكم صراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين فصل قال الشيخ تقي الدين في كتاب الإيمان الإيمان
الظاهر الذي تجري عليه الأحكام في الدنيا لا يستلزم الإيمان في الباطن فإن
المنافقين الذين قالوا آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين هم في الظاهر
مؤمنون يصلون مع المسلمين ويناكحونهم ويوارثونهم كما كان المنافقون على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحكم النبي صلى الله عليه وسلم فيهم
بحكم الكفار المظهرين للكفر لا في مناكحتهم ولا في موارثتهم ولا نحو ذلك بل لما مات
ابن أبي وهو من أشهر الناس بالنفاق ورثه عبد الله ابنه وهو من خيار
المؤمنين وكذلك سائر من كان يموت منهم يرثه ورثته المؤمنون وإذا مات لهم
وارث ورثوه مع المسلمين وإن علم أنه منافق في الباطن وكذلك كانوا في الحدود
والحقوق كسائر المسلمين وكانوا يغزون مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من
هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ومع هذا في الظاهر
تجري عليهم أحكام أهل الإيمان إلى أن قال ودماؤهم وأموالهم معصومة
لا يستحل منهم ما يستحل من الكفار الذين لا يظهرون أنهم مؤمنون بل يظهرون
الكفر دون الإيمان فإنه صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا
أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم
إلا بحقها وحسابهم على الله ولما قال لأسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله
قال فقلت إنما قالها تعوذا قال هلا شققت عن قلبه وقال إني لم أومر أن أنقب
عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم وكان إذا استؤذن في قتل رجل يقول
أليس يصلي أليس يتشهد فإذا قيل له إنه منافق قال ذلك فكان حكمه في دمائهم
وأموالهم كحكمه في دماء غيرهم ولا يستحل منها شيئا مع أنه يعلم نفاق كثير منهم انتهى
كلام الشيخ قال ابن القيم في إعلام الموقعين قال الإمام الشافعي رحمه الله فرض الله سبحانه
وتعالى طاعته على خلقه ولم يجعل لهم من الأمر شيئا وأولى أن لا يتعاطوا حكما على

(في الهامش: بيان وهو من)

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)